

إقامة البرهان
على تحريم الموسيقى والأغاني
والرد على الجاني الكاباني

تأليف :

الشيخ صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمرى البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من اتبع هداه لا يضل ولا يشقى ومن
أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من حاد عن
شرعه خاب وافترى وضل وغوى، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ذل وصغر من عن هديه استكبر وأبى، صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه من ترك هديهم وقدم فهمه على
فهمهم تردى وهوى وكان من جنود إبليس الذي غوى.

أما بعد: فيقول الله تعالى : ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ
آيَاتِنَا فَاْتَمَلَّ مِنْهَا فَاْتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) وَلَوْ
شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))

وقال تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا
كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنَسٍ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله : ((إِنَّ اللَّهَ لَا
يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ

بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جَهْلًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)) متفق عليه.

وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة: ((أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ)) قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: ((أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَفْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَتُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لِيُسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي. وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي)) رواه أحمد بسند حسن.

وقال ابن مسعود : (كيف إذا لبستم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة؟! قالوا ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقلّت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلّت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة) رواه الدارمي بإسناد صحيح.

وقال معاذ : (إن من ورائكم فتنة، يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر، فيوشك أن يقول قائل: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟! ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدعه ضلالة..) رواه

أبو داود والدارمي.

وقال سفيان: كان يقال: (اتقوا فتنة العالم الفاجر، وفتنة العابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون) رواه البخاري في التاريخ الأوسط بإسناد صحيح.

ففي هذه الأدلة التحذير من دعاة السوء المتخلفين عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، المتخاذلين عن الحق إلى الباطل ممن انتكس على عقبيه وداهن في فتواه ارضاءً للمخلوقين من رؤساء وأمراء وأغنياء وغيرهم وأعانهم على باطلهم وناولش الحق وأهله ((وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)) يريدون - لا جزاهم الله خيرا - إطفاء الحق بأفواههم العفنة وهم كثرة - لا كثرهم الله - ، ومكرة كذبة ((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)) وبغاة في الأرض بغير الحق ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) ومفسدون في الأرض بالفتاوى الضالة الهدامة ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ))

ولوا الأدبار من الأعداء بل الأدهى والأمر من ذلك أن منهم من تحول في صف العدو ((فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ)) ، مع أن المعركة لا زالت بين أولياء الرحمن

وأولياء الشيطان قائمة لم تنتهي بعد لكن الخور والضعف والجبن وحب العاجلة وإيثارها على الآخرة وإيثار رضا المخلوق على رضا الخالق وحب الرئاسة والشهرة ولو كانت بالخساسة اسقطهم في الفتنة حتى آل الأمر بالمنهزمين المتطرفين الرجعيين الدعوة إلى وحدة الأديان مع عباد الصليب والأحبار والرهبان فأسخطوا الرحمن وأرضوا الشيطان وزين ذلك دعاة السوء وجنود الطغيان من كل خائن وجبان فإذا قال أسيادهم في الطغيان الديمقراطية والتصوير واختلاط الرجال بالنسوان، وسياقتهم للسيارات وخروجهن للميدان بجانب الذكران وسفرهن بدون محرم، وسماع الموسيقى والأغاني وتحزب الأخوان ونحوها من الفجور والعصيان يحتاجه بنو الإنسان قال كل منافق عليم اللسان مريض الجنان: بل هي مشروعة بالسنة والقرآن قال تعالى: **((قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ))** ومن المنتكسين المفترين القائلين على الله بغير علم يوسف القرضاوي وعبد المحسن العبيكان وغيرهما من ثمرة حزب الإخوان الذي لم يثمر إلا الحنظل والسيسبان **((وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ))** الذين أباحا الطرب والأغاني، مع ما لهما من المخازي والهديان وعلى أثرهما عوى الكلباني فأباح الأغاني للترويح

عن النفس الشيطاني. وقال: لا يمنع من ذا الوحيان فاعجب لذا الهذيان وتجاهل القارئ الجاني ما في سورة النجم ولقمان والإسراء والفرقان وما في البخاري ومسند الشيباني وسنن السجستاني وكل عالم رباني وشاق سبيل المؤمنين وخالف الفقهاء والعلماء وحملة الدين واتبع سبيل المجرمين وقد رد عليه من رد من علماء المسلمين وعلى سلفه المبيحين للمعازف والعيذان وهذه مشاركة وجهد المقل من الفقير إلى الرحيم الرحمن في تحريم الأغاني بالسنة والقرآن والرد على الجاني الكلباني سميتها (إقامة البرهان في تحريم الموسيقى والأغاني والرد على الجاني الكلباني) وفصولها كالتالي:

الأول: الأدلة من القرآن في تحريم سماع الأغاني.

الثاني: أدلة السنة في تحريم المعازف والأغاني.

الثالث: إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان في ذم آلات اللهو والطرب ومزمار الشيطان.

الرابع: مفساد وأضرار سماع الأغاني.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

الفصل الأول الأدلة من القرآن في تحريم سماع الأغاني

الآية الأولى: قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ
الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن
لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))

قال عبد الله بن مسعود : (لهو الحديث) هو والله الغناء^(١).

وقال ابن عباس: (الغناء وأشباهه)^(٢) وكذا قال مجاهد
وعكرمة وغيرهما.

(١) رواه ابن جرير (٥٣٤/١٨-٥٣٥) والحاكم (٤١١/٢) والبيهقي (٢٢٣/١٠)
بإسناد صحيح

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٦) وابن جرير (٥٣٥/١٨) بإسناد صحيح

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤٣٢/١): (ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء، فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وصح عن ابن عمر أيضا أنه الغناء).

وقال: (إنك لا تجد أحدا عني بالغناء وسماع الآت، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى علما وعملا، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء، بحيث إذا عرض له سماع الغناء وسماع القرآن، عدل عن هذا إلى ذاك، وثقل عليه سماع القرآن، وربما حمله الحال على أن يسكت القارئ ويستطيل قراءته، ويستزيد المغني ويستقصر نوبته، وأقل ما في هذا: أن يناله نصيب وافر من هذا الذم، إن لم يحط بجميعه) انتهى.

وقال ابن كثير: في تفسيره: (لما ذكر الله حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه كما قال تعالى: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)) عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الإنتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: ((وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)) قال: هو - والله- الغناء. ثم قال: وكذا قال ابن عباس، وجابر وعكرمة، وسعيد بن جبير ومجاهد

ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بذيمة وقال الحسن البصري نزلت في الغناء والمزامير). اهـ

ألا يكفي الكلباني وأمثاله من الجاهلين أو المتجاهلين تفسير الصحابة والتابعين وهم أعلم بكتاب الله ممن جاء بعدهم لاسيما أنتمهم في التفسير كابن مسعود الذي قال فيه أبو مسعود البدرى: (ما أعلم رسول ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا – يعني ابن مسعود) رواه مسلم.

وقال ابن مسعود : (والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما نزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه) متفق عليه.

وكذا ابن عباس الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))^(١).

(١) رواه أحمد (٢٦٦/١) بإسناد صحيح وأصله متفق عليه

وكان ابن مسعود يقول: (نعم ترجمان القرآن ابن عباس)^(١).

قال ابن كثير في مقدمة تفسيره: (إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، وما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبرائهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود... ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وترجمان القرآن وببركة دعاء الرسول له حيث قال: ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمُهُ التَّأْوِيلَ)).

وقال: (إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير..

(١) رواه الفسوي في التاريخ (٤٩٥/١) بإسناد صحيح

ولهذا كان سفيان الثوري يقول: (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به). أهـ

فمن لم يرضَ بتفسير الصحابة والتابعين فهو من المشاقيين المعاندين المغرورين ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))

الآية الثانية: قال الله تعالى مخاطبا الشيطان : ((وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)) قال مجاهد: (صوته المزامير) رواه ابن جرير بأسناد صحيح.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٤٦٩/٣): (واستفزازهم بصوته يكون بالغناء - كما قال من قال من السلف - وبغيره من الأصوات، كالنياحة وغير ذلك فإن هذه الأصوات كلها توجب انزعاج القلب والنفس الخبيثة إلى ذلك، وتوجب حركتها السريعة، واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بهؤلاء أعظم من لعب الصبيان بالكرة، والنفس متحركة فإن سكنت فبإذن الله، وإلا فهي لا تزال متحركة) انتهى.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/٤٥٨): (ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعي إلى المعصية، ولهذا فسر صوت الشيطان به) انتهى.

الآية الثالثة: قال تعالى: ((أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ))

وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ))

قال ابن عباس: ((وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)) (هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي لغة أهل اليمن)^(١).

وهذا التفسير من ابن عباس له حكم الرفع لأنه أخبر أن سبب النزول هو هذا.

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٥٥) وابن جرير في تفسيره (٢٢/٩٧) وسنده حسن.

وقال (هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسمد لنا، تغن لنا)^(١).

وكذا قال عكرمة: (هو الغناء بالحميرية)^(٢).

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٦٢١): (وهذا لا يناقض ما قيل في هذه الآية من أن السمود: الغفلة واللغو عن الشيء. قال المبرد: هو الاشتغال عن الشيء، لهم أو فرح، يتشاغل به، وأنشد:

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
وقال ابن الأنباري: (السامد اللاهي، والسامد: الغافل، والسامد: الساهي، والسامد: المتكبر، والسامد: القائم).

وقال ابن عباس في الآية ((وأنتم سامدون)) : (وأنتم متكبرون).

(١) رواه ابن جرير (٩٨/٢٢) وسنده صحيح.

(٢) رواه ابن جرير (٩٨/٢٢) بسند صحيح.

وقال الضحاك: (أشرون بطرون).

وقال مجاهد: (غضاب مبرطمون).

فalgناء يجمع ذلك كله ويوجبه) أهـ.

قال شيخ الإسلام في الاستقامة (٢١٩/١): (قال غير واحد من السلف: هو الغناء. فقال: اسمد لنا، أي غن لنا، فذم المعرض عما يجب من استماع المشتغل عنه باستماع الغناء، كما هو فعل كثير من الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وحال كثير من المتنسكة في اعتياضهم بسماع المكاء والتصدية عن سماع قول الله تعالى) انتهى.

الآية الرابعة: قال تعالى: ((وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا))

قال محمد بن علي بن أبي طالب (الزُّور): (الغناء واللهو)^(١).

(١) رواه الفريابي وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٥٦/٦)

وكذا قال أبو الجحاف: (هو الغناء)^(١).

وقال الحسن البصري: (هو الغناء والنياحة)^(٢).

وقال مجاهد: (مجالس الغناء)^(٣).

قال ابن جرير (٥٢٣/١٧): (وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل من يسمعه أو يراه أنه بخلاف ما هو به والشرك قد يدخل في ذلك، لأنه محسن لأهله حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء، لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعه سماعه، والكذب أيضا قد يدخل فيه، لتحسين صاحبه إياه، حتى يظن صاحبه أنه حق، فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور، فإذا كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال:

(١) رواه عبد بن حميد كما في الدر المنثور

(٢) رواه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي شيبه

والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل، لا شركاء، ولا غناء، ولا كذباً، ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور.. انتهى.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤٣٦/١): (والغناء من أعظم الزور) انتهى.

فهذه أربعة آيات فسرّها السلف بالغناء وكل آية في ذم اللهو واللغو والتحذير من أسباب الفسوق والفجور والصد عن سبيل الله فالغناء يدخل في ذلك دخولا أولياً.

الفصل الثاني الأدلة من السنة في تحريم المعازف والأغاني

الحديث الأول: ما رواه البخاري في صحيحه (٥٢٦٨) قال: قال: هشام بن عمار ثنا صدقه بن خالد حدثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحْطُونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ لِحَاجَةٌ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).

قال ابن الصلاح في مقدمة علوم الحديث (٩٠): (والحديث صحيح معروف بالاتصال بشرط الصحيح) وكذا صححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٣٥/١١).

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان: (حديث صحيح ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئاً كابن حزم نصره لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي) انتهى.

وقال ابن كثير في علوم الحديث: (الحديث ثابت عن هشام بن عمار).

وقال ابن رجب في نزهة الأسماع: (صحيح محفوظ عن هشام بن عمار) انتهى.

وقال ابن الملقن في شرح البخاري (١٢٦/٢٧): (هذا الحديث وصله الإسماعيلي فقال حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام فذكره، ثم قال حدثنا الحسن أيضا أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا بشر حدثنا عبد الرحمن بن يزيد... إلى أن قال: وقد علمت أنه اتصل على شرط الصحيح فلا وجه له إذاً - أي ابن حزم - عن الأخذ به لا جرم..) انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق بعد أن ذكر طرق الحديث: (وهذا الحديث صحيح، لا علة له ولا مطعن، وقد أعله أبو محمد بن حزم بالانقطاع بين البخاري وصدقة بن خالد، وبالاختلاف في اسم أبي مالك وهذا كما تراه قد سقته من رواية تسعة عن هشام متصلا فيهم مثل: الحسن بن سفيان وعبدان وجعفر الفريابي وهؤلاء حفاظ أثبات وأما الاختلاف في كنية الصحابي فالصحابية كلهم عدول، لاسيما قد روينا من طريق ابن حبان المتقدمة من صحيحة فقال فيه: إنه سمع أبا عامر وأبا مالك الأشعريين يقولان فذكره عنهما معا، ثم إن الحديث لم ينفرد به هشام بن عمار، ولا صدقة كما ترى قد

أخرجناه من رواية بشر بن بكر عن شيخ صدقة، ومن رواية مالك بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن غنم شيخ عطية بن قيس، وله عندي شواهد -كرهت الإطالة بذكرها، وفيما أوردته كفاية لمن عقل وتدبر، والله الموفق). أهـ .

وكذا صححه غيرهم من الحفاظ وهو صحيح لاشك في ذلك ومما دفع ابن حزم إلى تضعيفه الهوى نصره لمذهبه الباطل، لأنه قال في كتابه الأحكام (١٥١/١): (اعلم أن العدل إذا روى عن أدركه من العدول، فهو على اللقاء والسماع سواء قال أخبرنا أو حدثنا أو عن فلان أو قال فلان، فكل ذلك محمول على السماع منه). فكيف خالف ما أصله؟! ولأنه استدل بأثرين عن عبد الله بن جعفر وابن عمر في إباحة الغناء ولم يسندهما وإنما قال فيهما وروينا من طريق حماد بن زيد...) وبين ابن حزم وحماد مفاوز فإن ابن حزم ولد عام ٣٨٤هـ وحماد بن زيد ولد سنة ٩٨هـ فبين مولدهما ٢٨٦ سنة وحديث البخاري الذي ضعفه رواه البخاري عن شيخه فا عجب لذا التناقض والعالم لا يسلم من الهوى إلا من سلمه الله.

ثم إن ابن حزم لا يعتمد عليه في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وكذا الحكم على الرجال إذا انفرد.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في (١٤/١): (وابن حزم رحمه الله مع علمه وفضله وعقله، فهو ليس طويل الباع في

الإطلاع على الأحاديث وطرقها ورواتها. ومن الأدلة على ذلك تضعيفه لهذا الحديث وقوله في الإمام الترمذي صاحب السنن: (مجهول)، وذلك مما حمل العلامة ابن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية على أن يقول في ترجمته في مختصر طبقات علماء الحديث (٤٠١): (وهو كثير الوهم في الكلام على تصحيح الحديث وتضعيفه وعلى أحوال الرواة).

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١٩٨/٤) في ابن حزم: (وكان يهجم على القول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة فيقع في أوهام شنيعة، وقد تتبع كثيرا منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلى خاصة..). انتهى.

فإن ابن حزم رحمه الله وتجاوز عن زلته وأما من تابعه على زلته بالجهل والهوى فلا جزاهم الله خيرا.

الخلاصة: أن الحديث صحيح خرجه البخاري في صحيحة وصححه أئمة حفاظ وهو صريح في تحريم المعازف وهي آلات الطرب كالعود والطبل والدف والزمارة وغيرها فقلوه صلى الله عليه وسلم : (يستحلون) يدل على أنها حرام وكذلك قرنها صلى الله عليه وسلم بالزنا والخمر والغناء داعي الزنا وأخو الخمر في إذهاب العقول وأخبر صلى الله عليه وسلم بمسوخهم و الخسف بهم ووالله إن هذا الحديث ليكفي المؤمن في التحذير من الغناء ولو لم يصح في الباب شيء غيره وكيف

وقد صحت أحاديث كثيرة في ذلك تبلغ حد التواتر: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ))

الحديث الثاني: عن ابن عباس عن رسول الله قال: ((إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ)) وقال: ((كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ)) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان واحتج به الإمام أحمد كما في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال وصححه أحمد شاكر والألباني والتوحيدي وغيرهم.

قال ابن الأعرابي وابن فارس وغيرهما من أهل اللغة: (الكوبة) الطبل.

وقال الخطابي في معالم السنن (٢٦٧/٣): (ويدخل في معناه كل وتر ومزهر في نحو ذلك من الملاهي والغناء) انتهى.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة قال: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ كَسْبِ الزَّمَارِ)) رواه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٠٧) والبغوي في شرح السنة وأبو عبيد في غريب الحديث بإسناد صحيح وصححه الألباني في الصحيحة.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة أن رسول الله قال: ((الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ)) رواه مسلم.

قال الشيخ التويجري رحمه الله في الرد على أبي تراب (٧١): (وإنما كان الجرس من مزامير الشيطان لما في صوته من النغمة المطربة، وإنما يعلقه السفهاء على الدواب استلذاذا بنغمته وصوته).

وإذا كان الجرس من مزامير الشيطان فما الظن بما هو أحسن منه نغمة وأشد طربا من أنواع المعازف والمزامير والموسيقى التي قد ظهرت في زماننا واستحلها كثير من السفهاء؟!!

وأنها تدل بمفهوم الأولى على منع ما هو أعظم منها من أنواع المعازف، ومزامير الشيطان، وعلى وجوب إتلافها لأنها أشد اطرابا من الأجراس وأعظم منها في استفزاز عقول السفهاء ولأن الجميع من مزامير الشيطان وصوته فما حكم في أدناها فهو محكوم به فيما هو أعظم منه بطريق الأولى والأحرى والله أعلم). أهـ.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة أن رسول الله قال: ((لَا تَصْحَبُ الْمَلَانِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا كُتُبٌ وَلَا جَرَسٌ)) رواه مسلم والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن عمر وعائشة وأم حبيبة وأم سلمة.

الحديث السادس: عن أنس ابن مالك عن النبي قال: ((صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ،

وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ)) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣٧٧/٣) (٢٢٠٠) قال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات. وقال الألباني في الصحيحة : (حسن إن شاء الله وله شاهد يزداد به قوة أخرجه الحاكم (٤٠/٤) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن عطاء عن جابر عن عبد الرحمن بن عوف... وفيه قال: قال رسول الله : **((لَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ لَهُوَ وَلَعِبٍ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَصَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ لَطْمٌ وَجُوهٍ وَشَقٌّ الْجُيُوبِ))** سكت عليه الحاكم والذهبي ورجال إسناده ثقات، إلا ابن أبي ليلي سئ الحفظ، فمثله سيشهد به ويعتضد) انتهى.

الحديث السابع: عن عبد الله بن عمرو وقيس بن سعد قالوا: قال رسول الله : **((إِنَّ رَبِّي حَرَّمَ عَلَيَّ الْخُمَرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ وَالْقَتْنَيْنِ))** رواه ابن وهب في جامعه (٦٠/٥٩) وأحمد (٢٢٤/٣) بأسناد صحيح.

والكوبة الطبل، والقنين الطنبور وهو العود وهو من آلات الملاهي والمعازف.

الحديث الثامن: عن عامر بن سعد البجلي قال: (دخلت على أبي مسعود وأبي بن كعب وثابت بن زيد، وجواري يضربن بدف لهن ويغنين، فقلت: أتقرون بذا، وأنتم أصحاب محمد صلى الله عليهم وسلم؟ قال: **((إنه قد رخص لنا في**

العرس، والبكاء على الميت في غير نوح). رواه الطبراني في الكبير (٢٤٧/٢٧) بإسناد صحيح.

والشاهد فيه قولهم: (إنه قد رخص لنا في العرس) أي: ضرب الدف للنساء لأنه لم يذكر إلا الدف فمعناه أنه في غير العرس لا يجوز لأن الرخصة في وقت تدل على المنع في غيره والرخصة في الأدنى تدل على منع ما هو أشد منه.

قال الشاطبي في الموافقات (٢٦١/١): (وكل موضع فيه ترخيص يختص به ولا يتعدى).

وقال: (فإن شرعية الرخص جزئية يقتصر فيها على موضع الحاجة، فإن المصلي إذا انقطع سفره، وجب عليه الرجوع إلى الأصل من إتمام الصلاة وإلزام الصوم) انتهى.

وقال الحافظ في الفتح (٥٤٦/٢): (ولا يلزم من إباحة الضرب بالدف في العرس ونحوه إباحة غيره من الآلات كالعود ونحوه) انتهى .

قلت : فعامر بن سعد أنكر ذلك والصحابة أقروه ولكنهم أخبروه أن العرس رخص فيه بالدف والغناء فهذا يدل على أنه كان متقرر ومشهور عند التابعين النهي عن ذلك وهو مما أخذوه عن الصحابة ولا يلزم من هذا أن الصحابة كانوا يستمعون لذلك فلعل الأصوات أي أصوات الجواري خرجت حتى سمعت فإن هذا خاص بالنساء كما سيأتي وفي أوقات

مخصوصة أذن فيها الشرع وبأصوات جوارى صغيرات السن مما لا يحصل بصوتهن فتنة وبأغاني خالية من الفسوق والفجور وبالدف فقط.

الحديث التاسع: عن عائشة قالت: (دخل عليّ أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعث وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله وذلك يوم عيد فقال رسول الله: **((يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا؛ وَهَذَا عِيدُنَا)).** وفي رواية: **((دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تُغْنِيَانِ بِغِنَاءٍ بُعِثَتْ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوْلَ وَجْهَهُ وَتَغَشَّى بِثَوْبِهِ))** متفق عليه. قال الحافظ ابن حجر في الفتح : زاد في رواية الزهري (تدفان) بفاءين أي تضربان بالدف، ولمسلم في رواية هشام (تغنيان بدف) انتهى.

ففي الحديث أن ذلك يوم عيد، وأنه بدف فقط، وأن الغناء كان بغناء بعث أي في ذكر الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية في ذكر الشجاعة ونحوها ليس فيه ذكر العشق والخدود والكذب والفجور وأنه كان من جاريتين أي: صغيرتين وليستا بمغنيتين أي ممن يحسن الغناء، وأن ذلك كان لعائشة فقط لصغر سنها لأنه لم ينقل عنها بعد ذلك أن هذا حصل عندها، ولأنه لم ينقل أن ذلك حصل في أبيات رسول

الله الأخرى ولذلك كانت تقول: (اقدروا الجارية الحديثة السن) وسماه أبا بكر مزار الشيطان ولم ينكر عليه رسول الله ولكن أخبره بأنه يوم عيد وأن ذلك خاص بالنساء والرسول أعرض وحول وجهه وتغشى بثوبه.

وفيه: أن الطبل والعود والمزمار ونحوهما وأشد منهما من الآت اللهو والطرب محرمة على الإطلاق، لأنه إذا كان الدف مزمار الشيطان وهو أخف الآت الطرب فأعظم منه من الآلات أشد تحريما وهو أيضا لم يرخص فيه إلا في العرس والعيد والختان وقدم الغائب وللنساء فقط.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى العراقية (٧٣٣/٢): (ففي هذا الحديث بيان أن هذا لم يكن من عادة النبي وأصحابه الاجتماع عليه. ولهذا سماه الصديق مزار الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم أقر الجواري عليه معللا ذلك بأنه يوم عيد. والصغار يرخص لهم في اللعب في الأعياد كما جاء في الحديث (ليعلم المشركون أن في ديننا فسحة) وكانت لعائشة لعب تلعب بهم ويخرجن صواحبتهن من صغار السن يلعبن معها. وليس في حديث الجاريتين أن النبي استمع إلى ذلك، والأمر والنهي إنما يتعلق بالاستماع، لا مجرد السماع كما في الرؤية فإنه إنما يتعلق بقصد الرؤية لا بما يحصل منها بغير الاختيار) انتهى.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/٤٦٠): (فلم ينكر رسول الله صلى الله على أبي بكر تسمية الغناء زممار الشيطان، وأقرهما، لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب، الذي قيل في يوم حرب بعث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد.

فتوسع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية أو صبي أمرد وصورته، يغني بما يدعو إلى الزنا والفجور، وشرب الخمر، مع الآت اللهو التي حرمها رسول الله في عدة أحاديث مع التصفيق والرقص، وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان، فضلا عن أهل العلم والإيمان ويحتجون بجويريتين غير مكلفتين بغناء الأعراب في الشجاعة ونحوها وفي يوم عيد بغير طبل ولا زممار ونحوهما ولا رقص ولا تصفيق ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه وهذا شأن كل مبطل) انتهى.

الحديث العاشر: عن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر سمع صوت زمارة راع فوضع إصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، يقول: يا نافع، أسمع؟ فأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا، فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: (رأيت رسول الله وسمع صوت زمارة راع، فصنع مثل هذا) رواه أحمد بأسناد صحيح صححه الألباني وغيره.

ففي هذا الحديث الإعراض عن سماع الملاهي وهذه صفات عباد الرحمن ((وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)) فلو كان حلالا لما سد رسول الله أذنيه وخالف الطريق، وكذلك ابن عمر، وأما نافع فلعله كان صغيرا أو لا يسمع إلا آثار الصوت أو سد أذنيه ولكنه لم يذكر ذلك ولأنها زمارة راع ليست كالآلات المطربة وأما لماذا لم ينهى رسول الله الراعي فلعله كان بعيدا عنه وهذا هو الظاهر لأنه لم يره وإنما سمع الصوت ويكفي أن الرسول سد أذنيه وحول راحلته عن الطريق وهذا إنكار بل من أعظم الإنكار فلو أن رجلا مر على آخر يتكلم بكلام فاحش فسد أذنيه لعلم الرجل أن هذا ينكر عليه كلامه وكان أشد وقعا على قلبه، فالإنكار قد يكون بالقول أو بالفعل وثم هناك فرق بين السماع والاستماع .

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢١٢/٣٠):
(فالرجل لو يسمع الكذب والغيبة والغناء والشبابة من غير قصد منه، بل كان مجتازا بطريق فسمع ذلك لم يَأْثَمَ بذلك باتفاق المسلمين.. فإذا عرف أن الأمر والنهي والوعد والوعيد يتعلق بالاستماع، لا بالسماع فالنبي وابن عمر كان مارا مجتازا لم يكن مستمعا وكذلك كان ابن عمر مع النبي ونافع مع ابن عمر كان سامعا لا مستمعا فلم يكن عليه سد أذنيه) انتهى.

الحديث الحادي عشر: عن ابن عباس قال: (الدف حرام، والمعازف حرام، والكوبة حرام، وكل مسكر حرام) رواه البيهقي وصححه الألباني.

فحكم الصحابي على شيء بأنه حرام أو أنه معصية له حكم الرفع.

فهذه إحدى عشر حديثاً صحيحة وصريحة في تحريم سماع الأغاني والآت اللهو عموماً إلا الدف في العرس ونحوه وللنساء خاصة أخذ بها الصحابة والتابعون لهم بإحسان والأئمة الأعلام بعدهم إلى يومنا هذا ولم يخالف في ذلك إلا أهل الفسق والفجور والمجون والضلال كالصوفية وابن طاهر المقدسي ومن تابعه على كذبه كالأدقوي والقرضاوي وأبي تراب الظاهري والكلباني وكل شاذ وزائغ.

وهناك أحاديث أخرى فيها كلام لكنها بمجموع طرقها تدل على أن تحريم الأغاني والآت المعازف متواتر مشهور لا ينكره إلا مكابر أو معاند اكتفيت بما تقدم والمؤمن الصادق يكفيهِ حديث واحد في المسألة.

إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان
في ذم آلات اللهو والطرب وسماع الأغاني

(١) تقدم قول أبي بكر في الغناء (مزار الشيطان). متفق عليه

(٢) وقال ابن سيرين: (أن عمر بن الخطاب كان إذا سمع صوتاً أو دفاً قال: ماهو؟ فإذا قالوا: عرس أو ختان. صمت)^(١).

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف (٥/١١) بسند صحيح إلى ابن سيرين عنه ولم يسمع منه ولكن له شاهد بسند صحيح عن أيوب عن ابن عمر وولكن أيوب لم يسمع من ابن عمر عن عمر رواه مسدد كما في إتحاف الخيرة المهرة (١٥/٤).

(٣) وتقدم تفسير ابن مسعود وابن عباس بأسانيد صحيحة أنهم فسروا ((لهو الحديث)) بالغناء ولا نعلم لهم مخالفا في ذلك من الصحابة.

(٤) وتقدم أثر ابن عباس في قوله تعالى : ((وأنتم سامدون)) أنه الغناء. وإسناده صحيح.

(٥) وتقدم فعل ابن عمر في سد أذنيه لما سمع زمارة الراعي). بسند صحيح..

وروى البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن عبد الله بن دينار قال: (مر ابن عمر بجارية صغيرة تغني فقال: لو ترك الشيطان أحدا لترك هذه).

(٦) وقال ابن مسعود: (الغناء ينبت النفاق في القلب)^(١)..

وقال: (إذا ركب الرجل الدابة ولم يسم، ردفه الشيطان فقال: (تغنه فإذا كان لا يحسن قال له تمنه) رواه

(١) رواه ابن أبي شيبة والخلال في السنة وغيرهما وصححه الألباني.

عبدالرزاق والطبراني في الكبير وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

(٧) وتقدم قول أبي بن كعب وأبي مسعود وثابت بن زيد في الرخصة في الدف في العرس والكلام عليه.

(٨) وتقدم قول ابن عباس: (الدف حرام، والمعارف حرام، والكوبة حرام، وكل مسكر حرام).

(٩) سأل رجل القاسم بن محمد بن أبي بكر عن الغناء فقال: (أنهاك عنه وأكرهه لك. قال أحرام هو؟ قال: (انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل ففي أيهما يجعل الغناء؟). رواه البيهقي وسنده حسن.

(١٠) قال الشعبي: (لعن المغني والمغني له) رواه البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في ذم الملاحه بإسناد لا بأس به.

وقال: (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وإن الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع). رواه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١٥١/٢) وقال الألباني سنده جيد.

(١١) قال سعيد بن المسيب: (إني لأبغض الغناء). رواه عبد الرزاق (٦/١١) قال الألباني سنده صحيح.

(١٢) وقال إبراهيم النخعي: (كان أصحاب عبد الله يستقبلون الجواري معهم الدفوف في الطرق فيخرقونها)^(١).

وقال: (الغناء ينبت النفاق في القلب)^(٢).

(١٣) قال معمر: سئل إياس بن معاوية عن الضرب بالبربط فقال: (لو جعلت حكما بين عمل أهل الجنة وعمل أهل النار لم أجعل البربط من عمل أهل الجنة)^(٣).

(١٤) وتقدم عن مجاهد في (الذين لا يشهدون الزور) بأن الزور الغناء بأسانيد صحيحة وكذا عن غيرهم من التابعين.

(١) رواه ابن جرير في تهذيب الآثار (٢٤٠/٤) وابن أبي شيبة وسنده صحيح.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤/١١) وسنده صحيح

(٣) رواه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باسناد صحيح والبربط العود أو شبيهه بالعود كما في لسان العرب

(١٥) وقال الأوزاعي: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد كتابا فيه: (وإظهارك المعازف والمزمار بدعة في الإسلام ولقد هممت أن أبعث إليك من يجر جمتك جمة السوء)^(١).

وقال الليث بن سعد: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى البلدان: (أن يقطع اللهو كله إلا الدف وحده في العرس) قال يحيى بن يحيى: (وبهذا أخذ وهو رائي) رواه أصبغ بن الفرج كما في المعيار المعرب (١١٧/٦) بسند صحيح.

وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن عبد العزيز: كتب إلى أيوب بن شرحبيل: (أن مر من قبلك فليظهروا عند النكاح الدفاف فإنها تفرق بين النكاح والسفاح وامنع الذين يضربون بالبرابط). قال سحنون: (والبرابط: الأعواد) كما في المدونة لابن القاسم (٤٤/٢) بسند صحيح.

(١) رواه النسائي بإسناد صحيح عن الأوزاعي.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده: (ليكن أول مايعتقدون من أدبك بغض الملاهي، التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعازف واستماع الأغاني، واللهج بها: ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء) رواه الآجري في سيرة عمر بأسناد حسن.

(١٦) قال إسحاق الطباع: سألت مالك بن أنس عما يرخص فيه بعض أهل المدينة من الغناء فقال: (إنما يفعله عندنا الفساق)^(١).

وقال ابن وهب عن مالك أنه سئل عن سمع ضرب المزمار والكبر في طريق أو مجلس فقال مالك: (أرى أن يقوم من ذلك المجلس). اهـ

(١) رواه عبد الله بن أحمد في العلل (٢٦٠/١) عن أبيه عن إسحاق وسنده صحيح وكذا رواه الخلال في الأمر بالمعروف من طريق عبد الله بن أحمد

ومالك أعلم بمذهب أهل المدينة ممن نقل عنهم اباحة السماع فأخبر أن هذا مذهب الفساق حتى إبراهيم بن سعد الذي نقل عنه اباحة الغناء لم يصح ذلك عنه وإن صح عن بعضهم فلاحجة في قوله المخالف للكتاب والسنة والإجماع وطريقة أهل الزيغ معارضة الأدلة بزلات العلماء أو لعلمهم توسعوا بعض الشيء كأن لم يقتصروا على الرخصة في العيد وفيه احتمالات كثيرة وأهل الشغب يأخذون بأقوال محتملة ومتشابهة ويتركون الصريح المحكم.

وقال عبد الله بن عبدالحكم سئل مالك عن سماع الغناء فقال: (لا يجوز) قال الله تعالى: (فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) وليس هو من الحق فقليل له: إنه يقال إن أهل المدينة يسمعوناه فقال: (إنما يسمع ذلك عندنا الفساق)^(١).

(١٧) قال الحسن بن عبد الرحمن الجرجرائي: سمعت وكيعا يقول: (ليس للمعاصي قيمة مثل الطنبور وشبهه) رواه

(١) البيان والتحصيل (١١٣/٥).

الخلال في الأمر بالمعروف بسند صحيح و(الطنبور)
العود.

(١٨) وقال يزيد بن هارون: (لا يغبر إلا فاسق) رواه الخلال
بسند صحيح.

والتغبير شعر يزهد في الدنيا يغني به المغني، فيضرب
بعض الحاضرين بقضيب على نطع أو مخدة على توقيع
غنائه.

فكيف بالآلات الموسيقية الحديثة التي هي أشد من هذا
وبالأغاني الماجنة بل الكفرية والشركية فالأمر أعظم وأطم.

(١٩) وقال حرب: قلت لإسحاق يعني بن راهويه: رجل
كسر طنبور الرجل قال: (ليس عليه شيء) رواه الخلال
بسند صحيح

(٢٠) وسئل إبراهيم بن المنذر الحزامي المدني: أنتم
ترخصون في الغناء؟ فقال: (معاذ الله ما يفعل هذا عندنا
إلا الفساق) رواه الخلال أيضا وسنده صحيح

(٢١) قال الشافعي: (خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير، يصدون به الناس عن القرآن)^(١).

(٢٢) قال المروزي في الورع قلت: لأبي عبد الله وهو الإمام أحمد بن حنبل أمر في السوق فأرى الطبول تباع فأكسرها ؟ قال: (ما أراك تقوى إن قويت. قلت: أدعى أغسل ميتاً، فأسمع صوت الطبل، قال: (إن قدرت على كسره فأكسره، وإلا فاخرج).

(٢٣) وقال عبد الله بن أحمد في العلل سألت أبي عن الغناء فقال: قال عبد الله: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع).

وقال أبو الحارث سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل: ما ترى في التغبير أنه يرق القلب؟ فقال: (بدعة)^(٢).

(١) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي وغيره بسند صحيح

(٢) الخلال (٦٧) بسند صحيح

وقال أبو داود: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل مر بقوم يلعبون الشطرنج، فنهاهم فلم ينتهوا فأخذ الشطرنج فرمى به، قال: (قد أحسن ليس عليه شيء). قلت لأبي عبد الله: وكذلك إن كسر عودا أو طنبورا؟ قال: (نعم)^(١).

وسئل الإمام أحمد عن رجل رأى في يد رجل عودا أو طنبورا فكسره أصاب أو أخطأ، وما عليه في كسره شيء؟ فقال: (قد أحسن ليس عليه في كسره شيء)^(٢).

(٢٤) قال أصبع بن الفرغ المالكي: (ولا يعجبني المزهر وهو الدف المرن وأحب إلي أن لا يكون مع الدف غيره. وهو الذي ثبت فيه الرخصة عن السلف الأول في العرس)^(٣).

(١) مسائل أبي داود (٢٧٩)

(٢) الخلال باسناد صحيح

(٣) المعيار المعرب (٧٧/٦).

(٢٥) وقال الطرطوشي في كتابه تحريم الغناء والسماع: (أما مالك فإنه نهى عن الغناء واستماعه وقال: إذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيان الثوري وحماد بن أبي سليمان الكوفي وإبراهيم النخعي والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك).

وقال: (ما بلغنا أن أحدا من السلف الصالح فعله، وهذه مصنفات أئمة الدين وأعلام المسلمين مثل مصنف مالك بن أنس وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي إلى غيرها خالية من دعواكم وهذه تصانيف فقهاء المسلمين الذين تدور عليهم الفتيا قديما وحديثا في شرق البلاد وغربها فقد صنف المسلمون على مذهب مالك تصانيف لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من فقهاء المسلمين، كلها مشحونة بالرد على الغناء وتفسيق أهله) انتهى

(٢٦) قال ابن عبد البر في الكافي : (ومن المكاسب المجتمع على تحريمها الربا، ومهور البغايا والسحت والرشا، وأخذ الأجرة على الشبابة، والغناء وعلى الكهانة وادعاء

علم الغيب وأخبار السماء، وعلى الزمر واللعب والباطل كله).

وقال في جامع بيان العلم وفضله: (فأما علم الموسيقى واللهو فمطرح ومنبوذ عند جميع أهل الأديان على شرائط العلم والإيمان) انتهى.

(٢٧) وقال ابن الصلاح في فتاويه (٤٩٨/٢): (فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فسماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عند أحد ممن يعتد بقوله في الاختلاف أنه أباح هذا السماع، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب الشافعي، إنما نقل في الشبابة مفردة، والدف مفردا فمن لا يحصل أو لا يتأمل، ربما اعتقد خلافا بين الشافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملاهي، وذلك وهم بين من الصائر إليه تنادي عليه أدلة الشرع والعقل مع أنه ليس كل خلاف يستروح إليه ويعتمد عليه، ومن يتتبع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد) انتهى.

(٢٨) وقال أبو عبد الله بن بطة: سألني سائل عن استماع الغناء فنهيته عن ذلك، وأعلمته: (أنه مما أنكرته العلماء واستحسنه السفهاء..)^(١).

(٢٩) وقال البغوي في شرح السنة: (واتفقوا على تحريم المزامير والملاهي والمعازف).

(٣٠) قال القرطبي في كشف القناع عن حكم الوجد والسماع: (أما المزامير والأوتار والكوبة - وهو طبل طويل ضيق الوسط - فلا يختلف في تحريم سماعه، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك).

(٣١) قال أبو الطيب الطبري الشافعي: (أما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام ومستمعه فاسق)^(٢).

(١) رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس.

(٢) إغاثة اللهفان (٢/٤٢٠).

(٣٢) قال ابن الجوزي في تلبيس ابليس (٢٦٢): (وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي ينكرون السماع وأما قدمائهم فلا يعرف بينهم خلاف، وإما أكابر المتأخرين فعلى الإنكار منهم أبو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف). وقال القاضي أبو بكر محمد بن مظفر الشافعي: (لا يجوز الغناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب). وقال الفقهاء من أصحابنا: (لا تقبل شهادة المغني والرقاص). أهـ.

(٣٣) وقال السرخسي الحنفي في المبسوط (٣٨٠/١٦): (لا تجوز الاجارة على شيء من الغناء والنوح والمزامير والطبل وشيء من اللهو، لأنه معصية والاستئجار على المعاصي باطل).

(٣٤) قال شيخ الإسلام: (الأئمة الأربعة متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو كالعود ونحوه ولو اتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف بل يحرم عندهم إتخاذها).

وقال في الفتاوى العراقية (٤١٩/١): (وكل ما كان من العين أو التأليف المحرم فإزالته وتغييره متفق عليه بين المسلمين، مثل إراقة خمر المسلم وتفكيك آلات الملاهي، وتغيير الصور المصورة..).

وقال (٧٢٠/٢): (وأما سماع المكاء والتصدية والتصفيق بالأيدي، والمكاء مثل الصفير ونحوه، فهذا هو سماع المشركين الذي ذكره الله تعالى في قوله: **((وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً))** فأخبر عن المشركين أنهم كانوا يتخذون التصفيق باليد، والتصويت بالفم قرابة ودينا. ولم يكن النبي صلى الله عليه وأصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع ولا حضروه قط).

وقال: (وبالجملة فقد علم بالإضطرار من دين الإسلام أن النبي لم يشرع لصالحي أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب الأكف وضرب القضيب أو الدف، كما لم يبيح لأحد أن يخرج عن متابعته وإتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر ولا في ظاهره ولا لعامي ولا لخاص، ولكن رخص النبي في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدفوف في الأعراس والأفراح).

وأما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: **((إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ))** و**((لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ))**، ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء، كان

السلف يسمون الرجال المغنيين مخانيث وهذا مشهور في كلامهم).

وقال: (فمذهب الأئمة الأربعة أن الآت اللهو كلها حرام فقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أخبر: أنه سيكون من أمته من يستحل الحر والحرير والخمر والمعارف، وذكر أنهم يمسخون قردة وخنازير.

(والمعارف): هي الملاهي كما ذكر ذلك أهل اللغة، جمع معزفة وهي الآلة التي يعزف بها، أي يصوت بها، ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في الآت اللهو نزاعاً، إلا بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي ذكر في اليراع - مزمار الراعي - وجهين، بخلاف الأوتار ونحوها فإنهم لم يذكروا فيها نزاعاً. وأما العراقيون الذين هم أعلم بمذهبه وأتبع له، فلم يذكروا نزاعاً لا في هذا ولا في هذا، بل صنف أفضلهم في وقته أبو الطيب الطبري - شيخ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي - في ذلك مصنفاً معروفاً انتهى.

(٣٥) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: (ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك، فأقل ما فيه أنه من شعار الفساق وشاربي الخمر) انتهى.

(٣٦) قال ابن رجب في فتح الباري (٨٣/٦): (وأما استماع الآت الملاهي المطربة المتلقة من وضع الأعاجم، فمحرم

مجمع على تحريمه، ولا يصح عن أحد منهم الرخصة، في شيء من ذلك، ومن نقل الرخصة فيه عن إمام يعتد به فقد كذب وافترى).

وقال في نزهة الأسماع: (فهذا هو الثابت عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين – أعني ذم الغناء والآت اللهو- .. وقد روي ما يوهم الرخصة عن بعضهم، وليس بمخالف لهذا فإن الرخصة إنما وردت عنهم في إنشاد أشعار الأعراب على طريق الحداء ونحوه مما لا محذور فيه) انتهى.

(٣٧) قال ابن حجر الهيتمي في كف الرعاع: (١٢٤): (الأوتار والمعازف والطنبور والعود والصنج، أي ذوي الأوتار والرباب والجنمك والكمنجة والسنطير والدريج وغير ذلك من الآلات المشهورة عند أهل اللهو والسفاهة والفسوق، وهذه كلها محرمة بلا خلاف ومن حكى خلافا فقد غلط أو غلب عليه هواه حتى أصمه وأعماه ومنعه هداه، وزل به عن سنن تقواه) انتهى.

فهذه أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وعلمائهم واجماعهم في تحريم الغناء والآت كلها إلا الدف في الأفراح وللنساء خاصة لا خلاف بينهم في ذلك ولا يصح عنهم ما يخالف ذلك كما سبق من كلام الإئمة وهذه الإجماعات

والأقوال المنقولة بالأسانيد الصحيحة عنهم لا يوجد ما يقاربها
في كثير من الأحكام ولم تبلغ أدلتها ما بلغت أدلة تحريم الغناء
والآت الطرب والمعازف ولكن ((وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ
هَادٍ))

مفاسد وأضرار سماع الموسيقى والأغاني

الأولى: التعرض لسخط الله وغضبه وعقوبته.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده : (ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن...) وقد تقدم .

وقال الضحاك: (الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب) ذكره الطرطوشي عنه.

وقال ابن القيم: (والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ما ظهرت المعازف والآت اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو، وبلو بالقحط والجذب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر).

الثانية: الغناء ينبت النفاق في القلب .

صح ذلك عن ابن مسعود والشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهم وإذا فسد القلب فسد الجسد كله.

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤٤٥/٢): (هذا من أدل شيء على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأعمالها، ومعرفتهم بأدويتها، وأنهم هم أطباء القلوب، دون المنحرفين عن طريقته، الذين داووا القلوب بأعظم أدوائها، فكانوا كالمداوي من السقم بالسم القاتل، وهكذا والله فعلوا بكثير من الأدوية التي ركبوها، أو بأكثرها، فاتفق العدول عن الدواء النافع الذي ركبه الشارع، وميل المريض إلى ما يقوي مادة المرض، فاشتد البلاء، وتفاقم الأمر، وامتألت الدور والطرق والأسواق من المرضى، وقام كل جهول يطب الناس .. إلى أن قال : فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق ونباته كنبات الزرع بالماء.

فمن خواصه: أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن إتباع الهوى، ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغي، وينهى عن إتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله وتحسينه... وأكثر مايورث عشق الصور واستحسان الفواحش، وإدمانه يثقل القرآن على القلب، ويكرهه إلى سماعه بخاصة وإن لم يكن هذا نفاقا فما للنفاق حقيقة!... وأيضا فمن علامات النفاق: قلة ذكر الله، والكسل عند القيام إلى الصلاة، ونقر الصلاة، وقل أن تجد مفتونا بالغناء إلا وهذا وصفه.

وأيضًا: فإن النفاق مؤسس على الكذب، والغناء من أكذب الشعر، فإنه يحسن القبيح ويزينه، ويأمر به، ويقبح الحسن ويزهد فيه، وذلك عين النفاق.

وأيضًا، فإن النفاق غش ومكر وخداع، والغناء مؤسس على ذلك.. انتهى.

الثالثة: الغناء يصد عن سبيل الله وعن الذكر وعن الصلاة .

قال تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)) وتقدم تفسير ابن عباس وابن مسعود وغيرهما أن المراد بلهو الحديث الغناء.

الرابعة: الغناء يبغض لمدمنيه سماع القرآن.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى العراقية (٧٣٥/٢): (ولهذا يوجد من اعتاده واغتنى به، لا يحن إلى القرآن ولا يفرح به ولا يجد في سماع الآيات كما يجد في سماع الأبيات، بل إذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية وألسن لاغية، وإذا سمعوا سماع المكاء والتصديّة خشعت الأصوات، وسكنت الحركات، وأصغت القلوب، وتعاطت المشروب) انتهى.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤٣٤/٢): (لا تجد أحدا عني بالغناء وسماع الآتة إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى علما وعملا وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء، بحيث إذا عرض عليه سماع الغناء وسماع القرآن، عدل عن

هذا إلى ذاك، وثقل عليه سماع القرآن، وربما حمله الحال إلى أن يسكت القارئ ويستطيل قراءته، ويستزيد المغني ويستقصر نوبته.. انتهى.

وقال رحمه الله في النونية:

حب الكتاب وحب ألحان الغناء
في قلب عبد ليس يجتمعان

الخامسة: الغناء داعية الزنا واللواط والتخنث والتكسر .

وقلّ أن تجد مغنياً أو مغنيةً ومستمعاً لهما يسلم عن شيء من ذلك وأخبارهم وسيرهم تنبيك عن مخازيهم وفضائلهم.

قال الفضيل بن عياض وغيره: (الغناء رقية الزنا).

وقرن الرسول المعازف مع الزنا وقد تقدم الحديث.

وعن خالد بن عبد الرحمن قال: (كنا في عسكر سليمان عبد الملك، فسمع غناء من الليل فأرسل إليهم بكرة، فجئ بهم فقال: إن الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة، وإن الفحل ليهدر فتضع

له الناقة، وإن التيس لينب فتستحرم له العنز، وإن الرجل ليغني فتشأنق له المرأة، ثم قال: اخصوهم..^(١).

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٤٦٩/٣): (ومن أقوى ما يهيج الفاحشة إنشاد أشعار الذين في قلوبهم مرض من العشق، ومحببة الفواحش ومقدماتها بالأصوات المطربة فإن المغني إذا غنى بذلك حرك القلوب المريضة إلى محبة الفواحش، فعندها يهيج مرضه ويقوي بلاؤه، وإن كان القلب في عافية من ذلك جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف: (الغناء رقية الزنا) انتهى.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤٤٢/٢-٤٤٣): (ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغناء، كما يجنبهم أسباب الريب! ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنا، فهو أعلم بالاسم الذي يلحقه... فلعمر الله! كم من حرة صارت بالغناء من البغايا! وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا! وكم

(١) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي

من غيور تبدل اسما قبيحا بين البرايا! وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا! وكم من معافى تعرض له، فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا! وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا! وكم جرع من غصة، وأزال من نعمة وجلب من نقمة! وذلك منه إحدى العطايا! وكم لأهله من الآم منتظرة، وغموم متوقعة، وهموم مستقبلة).

وقال في مدارج السالكين: (وقد شاهد الناس أنه ما عاناه صبي إلا وفسد، ولا امرأة إلا وبغت، ولا شاب إلا وإلا، ولا شيخ إلا وإلا. والعيان من ذلك يغني عن البرهان) انتهى.

وقال ابن رجب في فتح الباري (٧٨/٦): (فإن غناء الأعاجم بآلاتها يثير الهوى ويغير الطباع، ويدعو إلى المعاصي، فهو رقية الزنا) انتهى.

وقال: (وأما الغناء المهيج للطباع، المثير للهوى، فلا يباح لرجل ولا امرأة فعله ولا استماعه، فإنه داع إلى الفسق والفتنة في الدين فيحرم كما يحرم النظر بشهوة إلى الصور الجميلة.. فإن الفتنة تحصل بالنظر وبالسماع، ولهذا جعل النبي ﷺ زنا العينين النظر، وزنا الأذن الإستماع) انتهى.

السادسة: أنه يفعل بأصحابه ما تفعله الخمر بأصحابها وأشد .

قال يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي:
(يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد في الشهوة ويهدم المرأة،
وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر) رواه ابن أبي
الدنيا في ذم الملاهي.

قال الطرطوشي رحمه الله في تحريم الغناء (١٩٧): (وأما
من جهة الإستنباط فإنه صنو الخمر ورضيعه وحليفه ونائبه
وهو جاسوس القلب وسارق المرأة والعقول يتغلغل في مكامن
القلوب ويطلع على سرائر الأفئدة ويدب إلى بيت التخيّل فيثير
ما غرز فيها من الهوى والشهوة والسخافة فيما ترى الرجل
وعليه سمة الوقار وبهاء العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام،
كلامه حسن وسكوته عبرة فإذا سمع الغناء نقص عقله وحيأؤه
وذهبت مروته وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع ييسقبحه
ويبيدي من أسرارهِ ما كان يكتمه وينتقل من بهاء السكون إلى
كثرة الكلام والكذب والزهوة والفرقة بالأصابع فيميل رأسه
ويهز منكبيه ويدق الأرض برجليه وهكذا تفعل الخمر إذا مالت
بشاربها) انتهى.

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى العراقية (٧٣٩/٢): (ومن
كان له خبرة بحقائق الدين، وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها
ومواجيدها، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب

منفعة ولا مصلحة، إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه، فهو للروح كالخمر للجسد، يفعل في النفوس فعل حميا الكؤوس ولهذا يورث أصحابه سكرًا أعظم من سكر الخمر فيجدون لذة بلا تمييز، كما يجد شارب الخمر، بل يحصل له أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر ويصدهم ذلك (عن ذكر الله وعن الصلاة) ويوقع بينهم العداوة والبغضاء أعظم من الخمر حتى يقتل بعضهم بعضًا عن غير مس ببد، بل بما يقترن بهم من الشياطين، فإنه تحصل لهم أحوال شيطانية، بحيث تنزل عليهم الشياطين في تلك الحال، ويتكلمون على السننهم كما يتكلم الجني على لسان المصروع.. انتهى.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤٣٨/٢): (فإن مضرتَه وفتنته فوق مضرة شرب الخمر بكثير، وأعظم من فتنته، من أبطل الباطل أن تأتي شريعة بإباحته..).

(فإن القرآن ينهى عن إتباع الهوى ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي، فيثير كامنها ويزعج قاطنها ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهيجهما على القبائح فرسا رهان فإنه صنو الخمر ونائبه، وحليفه، وخدينه وصديقه عقد الشيطان بينهما

عقد الإخاء الذي لا يفسخ وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تفسخ.. أهـ .

وقال في مدارج السالكين: (وأي نسبة لمفسدة سكر يوم ونحوه إلى سكرة العشق التي لا يستفيق الدهر صاحبها إلا في عسكر الهالكين، سليباً حريباً، أسيراً قتيلاً؟) انتهى.

فكم من جرائم للاغتصاب ونحوها وحوادث للسيارات ذهب ضحيتها مئات الآلاف كان من أعظم أسبابها سماع الغناء والآلة فلو أن الدول حاربت الغناء والموسيقى لخفت الجرائم والحوادث كثيراً ولما احتاجت لكثرة الشرط والمستشفيات وما يتعلق بها.

السابعة : الغناء يورث أصحابه الكبر والقسوة والإعراض عن الحق والتمادي في الباطل والعناد ما لا يوجد في كثير من المحرمات.

الثامنة : يهدم المرأة ويزيل الحياء من أصحابه .

وهذا معروف قل أن تجد مغنيا ومغنية ومستمعا لهما ذا مروءة وحياء وقد تقدمت أقوال السلف في ذلك.

التاسعة : أهله مابين زنديق وفاسق .

تقدم قول يزيد بن هارون والشافعي: بأن ما يفعله إلا الزنادقة وقول مالك وغيره: ما يفعله إلا الفساق.

العاشرة: الإصابة بالأمراض النفسية .

لا كما يزعمه الكذابون أنه يروح عن النفس ويخفف من آلامها وما جعل الله الشفاء فيما حرمه على العباد ولقد قرأت بحثاً في جريدة أو مجلة لا أذكر الآن: فيها أن بعض الأطباء اكتشف أن الموسيقى تثير الأمراض النفسية أو معنى ذلك.

فالغناء يمرض القلب ويجلب له الأحزان والهموم والغموم ويخرجه عن اعتداله وتتسلط الجن والشياطين على أصحابه فلا يستطيعون الخلاص منها وهم على ذلك ولا الإستغناء عن الموسيقى والأغاني والآتها كالذي يتعاطى المخدرات يظنها تريحه وهي تمرضه وظن من لا علم له بالطب والأمراض النفسية أن الموسيقى تخفف عن المريض كظن شارب الخمر ومتعاطي المخدرات وإنما هي راحة غير حقيقية تتبعها أمراض وآلام مستمرة ونشرت بعض الصحف أن الفنانين والفنانات- بالفجور والكفر والفسوق- في أمريكا وأوربا لكل منهم طبيب نفسي يتابعه باستمرار.

الحادي عشرة : الغناء يقتل الغيرة ويكسب الديانة .

قال الشافعي في الأم: (وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وغلظ القول فيه). وقال (هو ديانة فمن يفعل ذلك كان ديوثاً) انتهى.

وقال ابن القيم: (ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغناء، كما يجنبهم أسباب الريب !ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنا، فهو أعلم بالإسم الذي يستحقه) يعني ديوثا.

الثانية عشرة: يعلق القلب بغير الله .

وهذه مادة فساده وشقائه قال تعالى: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)) وقال تعالى: ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ))

فقلوب أصحاب الأغاني موحشة مظلمة ضيقة حرجة وإن أظهروا الفرح والسرور فإن وحشة المعصية في قلوبهم وظلمتها في قلوبهم ووجوههم.

الثالثة عشرة: ضياع الأموال .

في الإنفاق على المغنين والمغنيات والأغاني والآت اللهو والطرب وأماكنها وما يترتب على ذلك من ضياع وخراب المجتمعات وفي المجتمع من هو بحاجة إلى هذه الأموال كالعلماء والأطباء وممن ينتفع بهم الناس في دينهم ودنياهم.

تموت الأسد في الغابات جوعاً

ولحم الضأن يرمى للكلاب

الرابعة عشرة: المسخ الذي يحصل للمغنين والمغنيات والمستمعين لهم؛ حتى أنك لتراهم كالقردة والخنازير وكالمجانين عند الغناء واستماعه وفي وجوههم أثر ذلك ومن تأمل ذلك فيهم وجده وما يحصل لهم بالمسخ الحسي الذي أخبر عنه رسول الله

الخامسة عشرة: الغناء حرب على الأخلاق والقيم .

لما فيها من الكفر والفسوق والفجور، فسقط من سقط من المسلمين في بؤرة الفساد، وأصبح لا أخلاق له ولا يهيمه دينه ووطنه، ولا ما يحاط بهما من أخطار ومؤمرات ولذا نرى أعداء الإسلام يشجعون الأغاني والمغنين والمغنيات، ويروجون لهم ويعطونهم الألقاب الضخمة ويدعمونهم، ماديا ومعنويا.

السادسة عشرة: خاتمة المغنين والمولعين بالغناء سيئة وحالتهم عند الاحتضار مؤلمة شديدة نسأل الله العافية.

السابعة عشرة: إصابة المغنين والمغنيات بالأمراض عقوبة من الله.

كسرطان الحنجرة وتمزق الحبال الصوتية وغيرها من الأمراض التي سببها المبالغة في رفع الصوت وكذا إصابة مستمعي الغناء بضعف السمع أو فقده بسبب الأصوات المرتفعة التي تؤثر على السمع.

الثامنة عشرة: الإصابة بنوبات القلب.

الذي أزعجته المعازف والأغاني إزعاجا شديدا وأخرجته عن اعتداله.

التاسعة عشرة: الغناء يقتل الإحساس في أهله

فغالبهم لا إحساس لهم وما لجرح ميت إيلام.

العشرون: الغناء سبب انهزام كثير من الجيوش المتعلقة به المقبلة عليه

فهذه هي كثير من مفسد وأضرار الغناء والآت للهو والطرب والموسيقى تكفي في تحريمه وتقبيحه ولايقرها شرع ولا عقل ولا ذوق إلا من انتكست أخلاقهم وعقولهم وأذواقهم فاستحسنوا القبيح والقبايح .

وهذه المفساد إن خلت الأغاني من الكفر والشرك فأما إن انضم هذا إلى ذاك كان الأمر أعظم وأشد.

وفي الختام : فإن تحريم الأغاني والآته ثابت بالقرآن والسنة وإجماع السلف وقد عدها ابن حجر من الكبائر وهو كما قال إلا ما استثناه الشرع من الأشعار المباحة الخالية من الفجور والفسوق والكذب والعشق وذكر الخدود والخالية من الآت الطرب إلا الدف في الأعراس والعيد والختان وقدم الغائب ومن غير اختلاط الرجال بالنساء وتغنيهن للرجال ولا عبرة بمن أباح الغناء والآته كأبي طاهر المقدسي الصوفي

وأبي الفرج الأصبهاني الشيعي الماجن وأبي تراب الظاهري
الجامد والقرضاوي الساقط والجديع المنتكس والكلباني الفاسق
ونحوهم من القاصرين الزائغين وقد رد العلماء قديما وحديثا
عليهم فجزاهم الله خيرا ولم أذكر شبه من استحلها لتقدم الرد
عليها ضمن فقرات الكتاب فالأدلة ترد على شبههم وأقوال
العلماء فيها الرد على شبههم والمفاسد فيها الرد على شبههم
والحمد لله على توفيقه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمري البكري

الفهرس

مقدمة ٢

الفصل الأول الأدلة من القرآن في تحريم سماع الأغاني.....خطأ!
الإشارة المرجعية غير معروفة.

الفصل الثاني الأدلة من السنة في تحريم المعازف والأغاني ١٦

الفصل الثالث إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان في ذم آلات
اللهو والطرب وسماع الأغاني..... ٢٩

الفصل الرابع مفساد وأضرار سماع الموسيقى والأغاني ٤٨

الأولى: التعرض لسخط الله وغضبه وعقوبته: ٤٨

الثانية: الغناء ينبت النفاق في القلب: ٤٨

الثالثة: الغناء يصد عن سبيل الله وعن الذكر وعن الصلاة:

..... ٥٠

الرابعة: الغناء يبغيض لمدمنيه سماع القرآن: ٥٠

الخامسة: الغناء داعية الزنا واللواط والتخنث والتكسر: ٥١

- السادسة: يفعل بأصحابه ما تفعله الخمر بأصحابها وأشد
٥٤
- السابعة: الغناء يورث أصحابه الكبر والقسوة والإعراض:
٥٦
- الثامنة: يهدم المرأة ويزيل الحياء من أصحابه: ٥٦
- التاسعة: أهله مابين زنديق وفاسق: ٥٦
- العاشرة: الإصابة بالأمراض النفسية: ٥٧
- الحادي عشرة: الغناء يقتل الغيرة ويكسب الديانة: ٥٧
- الثانية عشرة: يعلق القلب بغير الله: ٥٨
- الثالثة عشرة: ضياع الأموال: ٥٨
- الرابعة عشرة: المسخ: ٥٩
- الخامسة عشرة: الغناء حرب على الأخلاق والقيم: ٥٩
- السادسة عشرة: خامة المغنين والمولعين بالغناء سيئة: ٥٩

السابعة عشرة: إصابة المغنين والمغنيات بالأمراض: ... ٥٩

الثامنة عشرة: الإصابة بنوبات القلب ٦٠

التاسعة عشرة: الغناء يقتل الإحساس في أهله ٦٠

العشرون: الغناء سبب انهزام كثير من الجيوش المتعلقة به

المقبلة عليه ٦٠

الفهرس ٦٢